رنيم

الطّائر الجارح

الحقوق كافة
محفوظة

لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: E-mail **unecriv@net.sy**

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

http://www.awu.sy

الإخراج الفني: وفاء الساطي

تصميم الغلاف: منير الرفاعي

فايز خضّور

رنيم الطّائر الجارح

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق.

سلسلة الشعر (3)
2013

ـأ ـ

ـ1ـ

في جبال السماءْ
يَنْحِتُ «الحرُّ» خَيْمَتَهُ

تاركاً للغيوم غبارَ جناحيهِ،
يَرْقُبُ منظومَةَ النَّجمِ،
في هَذَيَانِ ارْتعاشاتِهَا
ويُقَوِّسُ ريشَ قفاهُ الملوَّنَ
شاخصةً في جهات الهواءْ..!!
كلُّ نبعٍ، لَهُ مَنْهَلٌ، كلُّ أُفْقٍ تراءى، فَضَاءْ..

يَسْقُطُ الصَّيْدُ من حِضْنِهِ مُثْخَناً،
كُلَّما اعْتَلَجَتْ في الحَشَا
شَهوَةٌ للغِناءْ..!!
لا يُطيقُ عويلَ الصحارى، ولا يَحْتفي بالرثاءْ..!!
عَيْبُهُ واحدٌ،
صارَ «عاراً» وبيلاً،
بتاريخِهِ الحيويِّ المَصدَّعِ،
في كونهِ أدمنَ الشِّعْرَ، والخمرَ،
والنارَ في محبراتِ النساءْ..!!
عيبُه مُفْرَدٌ: أَنَّهُ يَمْضَغُ الدمعَ.

- قهراً -
ولا يتلهَّى بطقس البُكَاءْ..!!

-ب-

-2-

فاضِحاً عاشَ بينَ الأقاليمِ.
مُفتَضَحاً في شُطوط الذُّرا:
زادُهُ، بيتُ أسرارِهِ،
أغنياتٌ تموتُ،
إذا لم تُواقِعْ،
بإيقاعها، الريحُ صَدْرَ العُبابْ

حاضراً، في ظُهورِ الشَّقاوات، يرفو قميصَ الغِيابْ.
كلَّما نَقَشَتْ رمزَهُ،
في سِجِلَّ «الوجود» قَرَنْفُلَةٌ،
عافَها «الوجدُ»،
أمْسَكَ إزميلَه وانْحنى،
يَحْفِرُ الحُلْم أيقونَةً،
في جبين الضبابْ..!!
تلكَ أحوالُهُ في جليد الشتاءِ.
وفي جَمْرَةِ الصيفِ،
يَنْقُش أسماءَهُ في أَجيج السرابْ.

بعضُهُمْ كان يُدخِلُهُ،

في كتاب الجنون المبكِّرِ،

والآخرونَ يُسَجُّونَهُ،

في حفيرة طيش الشبابْ..!!

أهْلُهُ، وذووهُ،

وجيرانُه، اغْتَسَلُوا منهُ ـ يأساً ـ

سوى قِلَّةٍ،

راهنتْ بانْتصار العذابْ.

ظَنُّهمْ أنَّ بالثلجِ، يُمكِنُ صَبْغُ الغُرابْ..!!

-ج-

-3-

من كأسِ «سُقراطَ» المميتةِ كان يَنْهَلُ،
صاعداً جَبَلَ المسيح،
مُهَوِّماً في شَطْحَة «الحَلاَّجْ»!!
«أَلنُّورُ» في جَهْر الحقيقةِ.
كلُّ سرٍّ غَيْهَبٌ،
يَهَبُ العمى،
يتناهَبُ الإدلاجَ والإرتاجْ..!!
هِيَ ذي الحقيقةُ،

في إهاب الوعي «شَمْسٌ»،
لا تَراها أعينُ المتباصِرينَ،
الكامنينَ وراءَ فَحْمِ سِراجْ..!!
فالموتُ يَنْطِقُ بالقرار الحَسْمِ.
والإيماءُ يَستدعي انْكشافَ الحقِّ
ايُّ فضيلةٍ تبقى،
إذا تتفصَّدُ الأوداجْ..؟!
لا تَرْجُموا جَسَدَ الحقيقةِ،
بالوساوسِ،
طالما بيتُ الضَّلالةِ،
من طحينِ زُجاجْ..!!

ـ د ـ

ـ 4 ـ

إِثْرَ التفاخُر، والتبجُّحِ، والتَّلذُّذِ،
يومَ تقطيع الجَسَدْ.
يتدافعون ليَجلِدوه، ويقتُلوهُ،
ويَصْلِبوهُ، ويَحْرُقوهُ.
وغِبَّها يتهافتون إلى «الصلاةِ»،
ويَسْحَبون بِذيلهمْ حَبْلَ المَسَدْ..!!
هو لم يكنْ «إبليسَ آدمهمْ»،
وسَيِّدَ رَفْضِهمْ،

إبَّانَمَا سَجَدَ الجميعُ، وما سَجَدْ!!

هو ذلك «الحرُّ» الملاحَقُ بالهلاك،

يَروغ من تهديد أشَراك الجلاوذةِ،

الطُّغاةِ «الحائزينَ» على مفاتيح الأبدْ..!!

مُتَهَلِّلاً يلقى الخلائقَ،

مُسْتَهاماً يَسْتَفيقُ مع المصائبِ،

لا يقول لأيِّ نائبةٍ: وداعاً،

لو يصوم على الزَّبَدْ..!!

وتَرَاهُ يُخفي قادمات جناحهِ،

ويَغُطُّ ريشةَ حِبْرِهِ بفؤادِهِ،

مُستغنياً، لا يَستجيرُ إلى أَحَدْ..!!
أبداً يَرُودُ محوِّماً ومهوِّماً،
عَبْرَ الوجودِ..
وما تَفَتَّحَ من مغاليق الفصول، لهُ مَدَدْ..!!

ـهـ

ـ5ـ

منذ أول تحليقة في جفون المدى،
عَرَف «الفَرْخُ» أُلعوبَةَ الرَّهْزِ،
والآهِ، إذ تتموَّجُ دفئاً،
وتُشْعِلُ سَفْحاً من الياسمينِ،

ونَهْراً تراخَتْ بهِ ضفَّتاهُ..!!

مدهِشٌ فَرَحُ الطفل،

آنَ يُكَشَّفُ قُدَّامَهُ الجَسَدُ - الكونُ،

ظَهْراً، وخاصرةً، وانْهداماً:

سماءً، وظِلاًّ، ورابيةً،

أدمنَتْ عُشْبَها مقلتاهُ..

هل يُعابُ الجميلُ المُباهي بنبع الصِّبا،

دافقاً في مساكب أترابِهِ،

غاصِباً مبتغاهُ..؟!

مِنْ نُيوبِ الضواري:

مِنَ الكامنينَ وراءَ دريئاتِهِمْ،
بعدما بَرَّح الانتظارُ بأعصابهمْ،
فارتَمَوْا خائرينَ مع العطش المرِّ...
ياما ارْتمى قبلَهمْ قانصونَ،
وهامُوا، ضَيَاعاً، وتاهوا..!!
عندما عَلَّموهُ السباحةَ،
في مائج الرملِ،
صار غزالاً.
وفي ساحة الرمي أضحى قِتالاً.
وفي مِرْبَد الخيلِ،

زَمَّ جناحيهِ صوبَ العُلا ،
وتناءى غِياباً.
فيا سَعْدَ نَجْمٍ رآهُ..!!
غربة الروح ظلَّتْ تُدغدِغُ أوصالَه ،
في ابْتكار الفضاءات.
ما كان يُحصي خطيئاتِهِ ،
في حصيد الخَساراتِ.
ما كان لليأس في نفسه مِشْجَبٌ.
لا ، ولا كانَ للندم ــ السُّمِّ ،
في ريقهِ أيُّ طَعْمٍ...

سريرَتُهُ ضوؤُهُ كلَّما أَغْطَشَ الليلُ.
والموتُ بُوصِلَةُ الدهرِ،
تلهو بها راحتاهُ..!!
مثلَ طفلٍ يُكسِّرُ ألعابَهُ،
حين يَضْجَرُ منها.
ويبكي لها، حين يشتاقُها.
واهٍ، هيهاتَ أن تُستَعادَ القواريرُ،
منثورةَ الحالِ.. واحَسْرَتَاهُ..!!
حبَّذا لو يكونُ،
لكلِّ صغيرٍ ـ بريءٍ، إلهٌ،

يعيدُ لَهُ المُلْكَ،
والرَّغَباتِ الحطيماتِ،
يُرجعها من رميمٍ...
أَمَا كان قَبْلاً،
لكلِّ عشيقٍ هواهُ..؟!
حبَّذا لو يكونُ،
لكلِّ كبيرٍ ـ كريهٍ،
رجيمٌ يُقاضيهِ،
في كل مهزلةٍ،
تُخْجِلُ «البومَ» في غابة العَتمِ.

يقضي عليهِ، ولا يتشفَّعُ فيه الإِلَهُ..!!

حبذا.. حبذا.. حبذا.

ليس في كل بئرٍ:
تراءت لِوُرَّادها الظامئينَ، المياهُ..!!

-و-

-6-

عَشِقَ الغَوَايةَ في ترانيم الرَّضاعِ،
وضَجَّ من جَوْرِ الفِطامِ.
وفي اليَفاع اشْتَدَّ حَاسِمُ أَصْغَرَيْهِ،
ولم يَنَمْ متكاسِلاً بعباءة الغاوي...!!

الكونُ في شفتيه أغنيةٌ،
رَؤومٌ في أفانينِ الكتابةِ.
ضَمَّ أصعَبَها وأعذبَها إليهِ،
وراحَ يَنْسِجها كمُحْتَرِفٍ،
يَلَذُّ لهُ الشَّقاءُ،
لكي يُجيدَ صنيعَهُ.
ما هانَ يوماً في الصِّراعِ،
ولم يقارفْ «مُتعَةَ» الهاوي..!!
مرويَّةٌ لُغةُ الحياةِ،
وثاكِلٌ رَثَتِ الهوى،

وقضى بعِزٍّ شبابهِ الراوي..!!
لو شاءَ صار مشعْوِذاً،
سَحَرَ الورى،
وانْبَثَّ في شَبَّابة الحاوي..!!
لكنَّه شَرِبَ الثُّمالةَ،
وارْتَضى بمرارة الغَصَّاتِ،
بين سَفَرْجَلِ الأيامِ.
والأنواءُ تُلْحِقُهُ بذُعْرِ صُراخها الداوي..!!
والنومُ طَلَّقَ مقلتَيْهِ
وضامَهُ قَفَصُ المساءِ.

ولم يَظَلَّ بوجهِهِ،
غيرُ النوايا الغامضاتِ، وحكمةُ الناوي..!!

-ز-

-7-

لوَّعَتْهُ الجميلاتُ بالوصل والهَجْر
حتى تَصَدَّعَ بالكَذِبِ الأُنْثويِّ،
وأوشَكَ يرمي يميناً غَموساً عليهنَّ.
لولا رأى في الأعالي
طيورَ الهديلِ تَرِفُّ حوالَيْهِ،
منظومةً ليس فيها نُشُوزُ..!!

وَعَلَيْها السحائبُ أحنى من الحِضْنِ،
تَنْهَلُّ عَذْباً عبيقاً،
تهادتْ، تَحُفُّ بها..
إنها في المساءات حِرْزٌ حريزُ..
كلُّ شأنٍ، لَهُ، ممكِنٌ،
قانِتٌ، واجِبٌ.
ليس في المبتغى «فَشَلٌ» أو «يَجُوزُ»..!!
هكذا عَلَّمَتْهُ المُلِمَّاتُ،
أَنْ يَجْلِدَ الريحَ،
إنْ هِيَ عاقَتْ خطاهُ.

فكلُّ الذي يرتمي في مَداهُ
حميمٌ، عزيزُ..!!
تلك أُولى خطاياهُ،
خيباتهُ، عُريهُ، في الضحى،
لا يقيها ستارٌ، ولا تحتويها رموزُ..!!
جُرْحُهُ فاغرٌ، مثلُ نبعٍ
تَفَجَّرَ من جبل الثلجِ.
أحوالُهُ:
مرَّةً فاجرُ الدَفْقِ، طاغٍ.
وأخرى وديعٌ، نَزيرُ..!!

-ح-
-8-

ذاتَ فَجْرٍ من الورد.
عارضَهُ نَفَرٌ من كلاب الطُّغاةِ،
اسْتماتوا لإذلالهِ، واسْتشاطوا،
من الغيظ والحقدِ.
فانْداحَ نَهْرٌ من الشمس في جسمهِ،
واسْتَفَاقتْ جروحُ..!!
هَرْوَلوا عائذينَ بأكفانهمْ، في الزِّحامِ،
وباحوا بِوَفْر مَغَانِمهمْ،

للرصيف المسجَّى عليه اغْتيالاً.
بماذا.. لِمَنْ يا تُراهُ يبوحُ..؟!!
فوقَهُ «قاسَيُونُ» تمطَّى بأطرافهِ،
شامتاً بالمُصابِ.
وفاضتْ بما خبَّأتْهُ السُّفوحُ..!!
يَومَها كان في هَجْمة الحُبِّ،
يَخْبِطُ، أعشى، أصمَّ.
يَرى باليدين قُطوفَ الشذا يانعاً،
لا تُواتيهِ توصيفةٌ أو شُروحُ..!!
بعدَ ذُلِّ «اللجوءِ» وموتِ الحبيبِ، اجْتباهُ «النزوحُ»..!!

ظَنَّ أَنَّ الغِوى مَرْتَعٌ للغريبِ،
يُضائل من ضيمهِ.
فترامى على ركبتيهِ،
يَعُبُّ لَهُوفاً عبيرَ الصبيحِ،
وتحنو على كاهِلَيْهِ الصَّبُوحُ..!!
عاشَ بين الندامى أميرَ المَغَاراتِ،
لم يُغْرِهِ الجاهُ، والضَوءُ،
لم تَسْتَمِلْهُ الصروحُ..!!
هَمُّهُ الشِّعْرُ والحب والخَمْرُ:
ثالوثُ دنياهُ.

نَصْرُ الهزائمِ.
يزهو جَمَالاً بديعاً.
لينأى عن الكائناتِ الظلامُ القبيحُ :
خائِباً ، لا تُداريه شمسٌ..
ولا يتسلَّلُ بين ثنايا السفينةِ ،
خَلْفَ البرايا الأليفةِ.
لا يلتقي بِمُحَيَّاهُ «نُوحُ»..!!
أَبْعِدِي يا شياطينُ غاشيةَ العتمِ ،
تكفي جُحورُ الزنازينِ ،

والعَصْفُ،
والداكناتُ من الحُزنِ.
ما عادَ يُغريكِ قولُكِ:
«شخصٌ ذبيحٌ».
لقد صاحَ من كل يابسةٍ،
في البسيطةِ:
«شَعْبٌ ذَبيحُ»..!!
سادِراً في عَراء الرياحِ اللعوبةِ:
ريحٌ تُداني،
وريحٌ تَرُوحُ...

ـ ط ـ

ـ 9 ـ

طائرُ البرقِ،

كمْ راحَ يدعو رفوفَ النجوم.

فَهَلَّوا، وفي أَيْكَة الربِّ حَطُّوا.

لم يكنْ بينَهمْ طامحاً بالرفاهِ المزوَّرِ،

ما عاشَ يهفو إليهِ،

ولا كانَ في سَنْحَةِ الوقتِ يَسْطُو..!!

في عباءتهِ يَنْعَمُ السامرونَ.

فَيَنْقُضُ لُحْمَتَها وسَدَاها.

إذا انْسَلَّ خيطٌ ، تناسَلَ خيطُ..!!

إنَّهُ أولُ المدلِجينَ النَّشامى ،

إلى بُؤَرِ الليلِ.

يَحذوهُ رَتْلٌ ، ويقفوهُ رَهْطُ...

أَبَدَاً لم يهادنْ خصيماً ،

على فَرَحٍ يابسٍ ،

في نَداماهُ ،

مهما تفاقَمَ غَيْظٌ ،

وَحَشْرَجَ رَفْضٌ وسُخْطُ..!!

حَسْبُهُ حَسْرَةٌ في الصميمِ ،

تَلَظَّتْ بها دَمْعَةٌ في المآقي ،
على معشرٍ جاهَروا بالرحيلِ ،
وبانوا مَزَاراً.. وشَطُّوا..!!
ما اشْتكى من وجيع البُعادِ ،
ولم يتسوَّلْ فُتاتَ الرضا.
لم يبادرْ إلى العيب قَطُّ..!!
تَضْمَحِلُّ المراراتُ في صبره الدنيويِّ ،
ويزدادُ نَبْضُ الفؤادِ اشْتعالاً.
ويخبو إذا اغْتَمَّ كَبْتاً :
هو النَّبْضُ قَبْضٌ وبَسْطُ..!!

عاشقٌ أبدعَ الوَهْوَهَاتِ اشْتَهاءً،
وأَفْعَمَ نافورةَ الحُبِّ لوناً.
جُموعُ رعاياهُ:
حِسٌّ رهيفٌ، وشكلٌ تريفٌ، ونَقْطُ..!!
لم يكنْ غافِلاً، هامِلاً،
عن مكارِهِ بُرْج الدواجنِ،
إذ أبحروا ذاتَ نَوْءٍ.
فضلُّوا على الموجِ.
ما أسْعَفَتْهُمْ مَنَارةُ هَدْيٍ.
وما لاحَ في الأُفْقِ شَطُّ..!!

-ي-
-10-

سَمِعْنَاهُ، يا ما سمعناهُ،
في مَبْسِمِ الفجرِ،
يُوقِظُ ديكَ الصباحِ،
ويُقْسِمُ بالورد والداليَهْ..!!
ويأخُذُ من دُرْجِ مكتبهِ دفتراً،
أسودَ الوجه والقلبِ،
يدعوهُ «سِفْرَ النساء الحميماتِ».
هُنَّ اللواتي تَرَبَّعْنَ،

في صدرِهِ، ذاتَ دَهْرٍ.
وسارَعْنَ يَخْطِرْنَ
في نَفَق الذكريات المضيءِ.
فَتَكْرُجُ قُدَّامَهُنَّ الرشا «صافِيَهْ».!!
وإذ راحَ يَفْتَحُ أبوابَهُ الموصَداتِ،
أَطَلَّتْ علينا: «نجاحٌ ثلاثُ، سُلَيْمَى،
أَرَاكُ، عِطافٌ، سَميرامُ، هندٌ،
وسيلَةُ، لُبنى، عَفافٌ، نجاةٌ، سِهَامٌ،
جميلةُ، ليلى، مهاةٌ، رَنَا،
ثُمَّ جوجو، وهَدْباءُ»، شقراؤهُ الغالِيَهْ..!!

وراهبةٌ سِرُّها اللهُ، والشهوةُ الفانِيَهْ..!!
يَعُدُّ، وينسى الخطايا،
ويسهو، ويُحصي البقايا.
وقد أَنْهَكَتْ وَعْيَهُ «القاضيهْ»..!!
يَعُدُّ، وما تابَ يوماً.
ويسعى حثيثاً،
إلى الموجة العاتِيه..!!
هواهُ جحيمٌ عليهِ، وآهاتُهُ عالِيَهْ..!!
وشُبَّاكُهُ، وَجْهُهُ،
مُشْرَعٌ للعذاب الملوّنِ،

يبقى مُطِلاً على الهاويَهْ..!!
تمرُّ به الريحُ عندَ الغروبِ،
لتَنْقُلَ همْسَ العصافيرِ،
قَبْلَ المبيت، على الرابيَهْ...
فللطَّائر الحر، هَيْبَةُ نَسْرٍ،
ونُعمى غزالٍ،
ونجوى يَمامٍ،
وشَدْوُ كَنَارٍ،
وبوحُ زهورٍ
سقاها الندى، من فمِ الساقِيَهْ..!!

أناخَتْ عليهِ غيومٌ ثِقَالٌ،
تَجَنَّتْ على ريش جَنْحَيهِ،
تنهال هَيْضاً، وكَسْراً
لتَفْتِكَ بالقِلَّة الباقيهْ...!!
ولكنَّه ماهِرٌ في ابْتكار المصيرِ،
فقاوَمَها بالجنون المُنيرِ،
وأبدى لها حَذَرَ الداهِيَهْ..!!
وسارتْ به مركَبَاتُ التجاريبِ،
عَبْرَ السَّحابِ،
وفوقَ الهضابِ،

وحَطَّ الرحالَ على ربوةِ نائيَهْ..!!
يُوَسْوِسُ في عُبِّه الليلُ، والفجرُ آناً.
وآناً يُرِدِّدُهُ الوصلُ والهَجْرُ.
أو يكتسي الصِّدْقُ ثوْبَ النفاقِ،
وتَعْبَثُ في أمنهِ الشائعاتُ...
فياما اْكتوى بالشُّواظِ،
وخَبَّأَ بَلْوَاهُ في صُرَّةٍ زاهِيَهْ..!!
وأَدْرَكَ أنَّ «الصَّداقاتِ»
في أسرة الفنِّ،
أكذوبةٌ واهِيَهْ...!!

ـ ك ـ

ـ 11 ـ

لا تَلوموهُ إذا ما قال عنهُ الخَلْقُ : شَكَّاكُ.
صيفُهُ ثلجٌ وأهوالُ،
وريحٌ صَرْصَرٌ.
والموسمُ الورديُّ أشواكُ..!!
هَلْ دنا من آخِهِ طيفُ الهنا.
أو ماسَ،
في أعراسه الخضراءِ ضَحَّاكُ..؟!
جيشُ حُزْنٍ، شاهرٌ بَرْقَ السما.

يقفو خَطايا عُمْره المهدورِ،

في رفض الوصايا، والنوايا.

صِيْتُهُ في شِرْعَة التجريمِ: فَتَّاكُ..!!

غَدَرُوا بالحقّ لّما أيقنوا

أنَّ الكشوفَ الباهراتِ الصدقِ،

لا يقوى على تشويشها،

سِجْنٌ، وتخويفٌ، وأَشْرَاكُ..

سيِّئاتي، آنساتي، سادتي.

مَن يحتمي بالإفكِ، مأفونٌ وأَفَّاكُ..!

سيداتي، سَاءَكُنَّ «الهَمْزُ»،

وانْسالتْ «حُقوقُ» الكُحْلِ،
مسحوقاً، ومشنوناً.
وضاعتْ في براري الوجد أطيابٌ.
وجافى ثَغْرَكُنَّ الوردُ،
واسْتَعفى من الأسنانِ مِسْواكُ.
وتوارَتْ غانجاتُ الغَمْزِ،
والإيماءِ، والتَّلويحِ، في الأنْحاءِ..
فالأَسْرَارُ أستارٌ
غفا عن لَمْحها الخمريِّ شُبَّاكُ..!
سيداتي، في مطاوي النارِ،

أفواهٌ تنادي ،

لِاِقْتراف الإثم في طوف المنادي.

ليس يُجدي في انْبعاثات الضحايا ،

لو تنادى في صفوف الكونِ ،

أشياخٌ ، ورهبانٌ ، ونُسَّاكُ..!!

طالما يَسْتَعْمِرُ الرؤيا يهودٌ ، حولهُمْ فُرْسٌ وأتراكُ..!!

-ل-

-12-

تلطَّف بأشواقنا يا جميلُ.

حَمَلْنَاكَ وَسْماً على الخدِّ ،

وَشْماً على الزَّنْدِ.

دُرْنا بكَ الثقلَيْن ،
فَضجَّتْ لضوضائنا هانئاتُ البيوتِ ،
ولَجَّتْ بِطَرْد شذاكَ اللُّقى والطلولُ...
بماذا نُجيبُ البرايا ،
إذا صَدَّنا الأولياءُ عن النبعِ ،
وانْدسَّ في زَغْرَدَاتِ الصبايا ،
صُراخٌ جَهُولٌ، ثقيلٌ، عليلٌ، عَذولُ..؟!!
تَمتَّعْ بنا يا زمانَ الشقاء المضمَّخِ بالويلِ.
نامَ المغَنُّونَ فينا
ومات َ الشهيدُ ــ الهديلُ..!!

تُرى أيُّ «نُوحٍ» جديدٍ،
يبادِرُ بالفُلْكِ.
سُدَّتْ فروجُ الجهات علينا،
فَتُهْنا.. وضاعَ الدليلُ..؟!
وشُدَّت إلى عَرَباتِ النُّجومِ الخُيولُ.
تروم انْفِلاتَا، ليَصْهَلَ في الفَلَوات الرحيلُ..!!
فيا نُوحُ لطفاً بأرواحنا،
في زِحامِ الوجود
لقد نال منَّا النُّحولُ..!!
وهَاهُوَ قنديلُ أيامنا،

مُرْهَفُ الضوءِ،
يَسري، مع الزيتِ، فيه الذُّبولُ..!!
وتُولِمُ للآمنينَ حروبُ الطوائفِ،
ما شاءَ سَيَّافُهَا من رؤوسٍ،
تُراعى بها شهوةُ «الأوصياءِ»،
وطَقْسُ القِرى، والأصولُ..!!
«كريمونَ بالموتِ»،
جَلَّتْ دناءَةُ تيجانهمْ.
في لهيب الردى،
أورقَ الصَخْرُ، والمستحيلُ..!!

وتَدْهَشُ عصفورةٌ ــ طفلةٌ
فَتَّحتْ جفنَها بَغْتَةً :
آهِ ما أقصرَ العُرْسَ في حيِّكُمْ.
وَقْتُهُ من لهاثِ البنفسجِ ،
ومْضٌ قصيرُ التجلِّي.
ونهرُ دموع الحزانى عريضٌ ،
وآخاً ، فآخاً ، يَطُولُ...!!
ويُوغِلُ في العُمْقِ ،
شِبْراً ، فشبراً.
ويَخْفَى ، ويَعلو.

وتَكْثُرُ في رَصْد أوصافه الفاجِعاتِ الشُّكُولُ..!

تُنادي، وما مِن حياةٍ،
تُنَدِّي النداءَ.
وتَسألُ عن مُضْمَراتِ الظُّنونِ،
بماذا يُجيبُ الفَمُ المُرُّ. ماذا يقولُ..؟!!

-م-

-13-

شقاءٌ خصيبٌ، وقَتْلٌ مَشَاعٌ،
ودنيا ضَيَاعٌ،
وبؤسٌ عميمُ..!!

وقَنْصٌ طليقٌ، ونَهْبٌ صَفِيقٌ، وحُزْنٌ مُقِيمُ..

فيا نَحْسَهُ في قطار السُّعود المهاجرِ،

صوبَ المجاهيلِ،

ضاقت بِسِكَّتِه في المسير التُّخُومُ..!!

لماذا تجنَّى عليه الوجودُ،

وضَيَّعَ أبراجَهُ الحظُّ.

والبختُ أغفى نهاراً.

وضلَّت خُطاها التعاويذُ ليلاً.

وهامَتْ بغير هواها النجومُ..؟!

تَعَلَّمَ، حتى تَعَالَمَ وانْهَدَّ.

ما المرتجى مِن حُلول العمى،
في المدى والبصيرةِ.
أين كليمُ الرؤى.
طالَمَا «فوقَ ذي العِلْمِ يجثو عَليمُ»؟!!
وحينَ امْتَطَى صَهَواتِ الحياةِ،
تجدَّدَ إيقاعُهُ، وتَنَوَّعَ.
مَدَّ جناحيهِ للريحِ،
يسمو، ويَهوي،
بعيداً عن الجُنْد والعابثينَ،
يباريه غيظٌ كظيمُ..!!

فلا ريمُهُ طايَرَتْهُ،

حناناً

ولا سايَرَتْ رَفْضَهُ المتفجِّرَ أُمٌّ رَؤُومُ..!!

مِنَ الدِّين شَبَّ إلى الحبِّ.

قالوا:

غلامٌ، تَقِيٌّ، حليمُ.

مِنَ الحب أوغل في الغيبِ.

قالوا:

رشيدٌ، طَمُوحٌ، حكيمُ.

مِنَ الغيب عادَ إلى الناسِ.

قالوا:

جَهُولٌ، عَقُوقٌ، زَنِيمُ.

من الناس عاجَ إلى الكَرْمِ.

قالوا:

غوِيٌّ، طروبٌ، رجيمُ.

فَقَلَّبَ أقوالَهمْ فكرةً، فكرةً،

واجْتَبى نَفْسَهُ من أباطيلهمْ.

وازْدهى عُرْسُهُ في الجهاتِ،

وعادَ إلى روحِه الطِّفْلُ:

هذا البريءُ الفطيمُ..!!

يُغَلِّقُ جُرْحاً،
ويَنْكَأُ جُرحاً،
فتقوى عليه الكُلومُ..!!
يُغنِّي، ولا سامعٌ للأغاني.
ويغفو،
فَتَسْبِقُهُ نادباتُ النُّعاسِ،
وتَسْكُنُهُ في السرير الهمومُ.
وتَمْرَحُ في حِضْنِهِ،
جارياتُ الهُيامِ،
ويَخْطِفُ صحوَ الندامى،

ـ إذا الليلُ عَسْعَسَ ـ

جَمْرُ الحُمَيَّا، وهَمْسٌ حَميمُ.

فَضَاءُ الأسى سرمديُّ الرمادِ،

ونبعُ الشذا لا يَدومُ..!!

تَحومُ حَوَالَيْهِ نَدَّابَةُ الشُّؤْمِ،

لا يَحْتَفِيها.

وتحبو على كتفيه الغُيومُ.

زَمَاناً مديداً،

تحالفَ في «رَصْدِهِ» المُخْبِرونَ

وقاد عمى الساهرينَ «الغَيَارى» غُرابٌ،

وبُومُ..!!

وآلَفَ ما بينَ سَيْل التوابيتِ ليلاً،
وصُبحِ النَقائضِ،
جَهْلُ «الهُوِيَّةِ».
مَنْ يا تُرى يشتكي،
وَلِمَنْ يَشتكي، مَنْ يُقاضي،
وعَمَّن يُحامي، وكلٌّ مَلومُ..؟!!

-ن-

-14-

غنَّى، وداخَ، بكى، وراحَ،
يَهُزُّ بالأُرجوحة السكرى ثمارَ الحُلْمِ.

لم تَمْسَسْهُ أنفاسُ الرضا.
فمضى بِمَرْكَبَةِ الحكاية، والتصوُّرِ، والحنينِ:
«حَدْسٌ يُغامِرُ في غَيَابات الرؤى،
ما هى دَمَ الطير الذبيح،
مُغَلْغِلاً بين اشْتجاراتِ الظُّنونِ.
أطْعَمْتُهُ خُبْزَ النقاءِ،
مُلَوَّحاً بالشمسِ،
فاسْتَسْقَى على عَطَش عَرَاهُ،
وغَبَّ من خمر اليقينِ.».
ماذا تُعيذُ مكفَّناً بدمائهِ،

آياتُهُ البيضاءُ،
ما دامت سَجايا الخَلْقِ سوداءَ الطَّويَّةِ،
والِغاتٍ في أفانينِ المَنونِ..؟!!
والموتُ مِثْلُ الحبِّ،
لا يُؤوي شفيعاً بالإنابةِ،
أو وصيَّاً بالإعالةِ،
حينَ تَقْصِمُ «صَعْقَةُ الإشراقِ»
ظَهْرَ قتيلها.
هَوْنَا. وهل في الموتِ،
أو في الحبِّ «يا أمِّي ارْحميني»..!؟!

يعلو نداءُ التَّوْقِ،
أسوارَ التوازن والرزانةِ،
ثاقِباً حُجُبَ الرضوخِ،
منديِّاً عُشْبَ الجنونِ..!!
والبلبُلُ الغِرِّيدُ مبحوحُ اللَّهاةِ،
مُقصَّفُ الجنحينِ.
لا يقوى على رفٍّ، ولا بَوْحٍ.
مَدَاهُ يَغِيمُ في قَفَصٍ،
يضيقُ عليه مجروحُ الأنينِ..!!
ويَظَلُّ يحلمُ بالصَّبا،

تأتيه بالفجر البخيل،
يَميسُ وضَّاحَ العوارِض، والمراشِفِ، والجبينِ.
هُوَ في قرار السِّجن مركونٌ.
وغاشيةُ الهناءةِ،
تَقْرَعُ الأجراسَ والأنخابَ،
في ذكرى الأسيرِ.
ـ بذَيْل رأسِ العامِ ـ
يَنْفُثُ صدرُهُ المفؤودُ،
في قبو الرطوبة، والعفونةِ،
مستجيرَ النبضِ.

يَخْتَلِسُ الحروفَ من السُّخامِ،
يَسيلُ من مُؤَقِ العيونِ.
يرنو، ويَهْمِسُ «أرْقِصِيني».!!
قد كنتُ «جارِحَكِ» الوحيدَ، فحطَّموا تحتي غُصوني..!!
وخَطَرتِ لي في الحُلْمِ
سيدةَ البهاءِ،
فَرُحْتُ ألتَمِسُ المَوَدَّةَ والوفاءَ.
طَوَيْتِ كَشْحاً عن مُنايَ ورؤيتي.
وزَعَمْتِ للأوغاد ــ كاذبةً ــ
وأَنْكَرْتِ الطريدَ

فَظَلَّ بابي موصَداً، لم تَعْرِفيني..!!
حسناءُ، قد وَصَفوا جَمالاً لا أراهُ «فَأَلْمِسِيني»..!!
يا فَرْحَةَ، الأجيالِ، إذ يتندَّرونَ،
بما جرى للعاشقَيْنِ «الهائِلَيْنِ».
ويُشرِعون بِذُلِّنا سُفُنَ المجُونِ..!!
ما كان يُتقِنُ كيف تَنْتَصِبُ المكائِدُ،
والمشانِقُ، عندَ مفترَقَ الأزقَّةِ،
ظَنُّهُ الموهومُ، أنَّكِ «لم تكوني»..!!
ولطالَمَا حَبِلَ المساءُ بصيتهِ.
وتناقَلَتْ عنه القوافِلُ،

خَلْفَ هُدَّاب الهوادِجِ ،
رَجْعَ أصداءِ الأغاني الوالهاتِ ،
وسِرَّ أوجاع الخطايا الفاضِحَاتِ ،
ولَغْوَ أتعابِ السنينِ..!!

ـ س ـ

ـ15ـ

أهلُهُ جائرونَ عليهِ ،
وحُسَّادُهُ مُبغِضونَ ،
يغارون من دَوْرقِ الحِبْرِ ،
كيفَ يُسوّى نخيلاً وخَمْراً ، بِكَفَّيْهِ..؟!

مُفْتَرَقاتُ رؤاهُ مُغَلَّقةٌ،
بالنقائض والعَسْفِ، والقَهْرِ:
في الحقل يَلقى جراداً نَهُوماً،
وفي البيتِ يلقاهُ عُثٌّ هَتُوكٌ وَسُوسُ..!!
يَنْطوي كاسفاً، وهْوَ في موته «لا يُضاهى».
وأيامُهُ فارقَتْها الدَّلالةُ والرمزُ.
فالأربعاءُ احْتفالٌ بميعادها «الواجِبِيِّ»
تلاشى، وما بات يزهو «مَجيءٌ».
ومِهتافُها لم يعدْ حافِلاً بالكلام العجيبِ
وما ظَلَّ عِشْقٌ لها، يَقْرَعُ البابَ والقلبَ..

قد ماتَ في وَكْرِهِ الأربعاءُ الجريحُ..
وأقعى على خِنجر الوقتِ ذاك الخميسُ..!!
ضَخَّ من عُمْره جَدْولاً
من تسرِّي الليالي،
ولم يَلْق من حاليات الربيعِ،
سوى بعض أبعاضها.
فالجميلةُ يحلو لديها النُّفورُ المباغِتُ:
غضبى إذا صبَّحَتْ أو تَراءَتْ.
ومستاءَةٌ من تَكَسُّر دورتها الدمويةِ.
ضجرانَةٌ مِنْ.. ومِنْ كل شيءٍ، ومِنْ حالها.

حين تغفو مَلاَكاً، وتصحو هَلاكاً
وتَشتدُّ جَيَّاشَةُ الغيظ فيها،
ويَحْمى الوطيسُ..!!
أَمْطِرِي يا سماءَ الخَمَاسينِ
رَمْلاً حريقاً،
على العاشقينَ الخؤونينَ،
مَنْ بَدَّلُوا بالفراق المزاجيِّ وصْلَ أحبَّتهمْ..
واحْتَمتْ بالسرابِ الهجيرِ النُّفوسُ..
كُلَّما جاءهمْ عابرٌ طارئٌ،
هَلَّلوا «بالجديد الغريبِ»

وفاهَتْ قياداتُهُمْ:
أَحْصِنوا فَرْجَكُمْ
بالحرائر والطِّيبِ.
مَنْ هَلَّ «عِلْقٌ نفيسُ»..!!
لا تُطيلوا التَّنابُذَ بالأخذ والردِّ،
والثرثراتِ، المَقيتةِ.
هُبُّوا إلى نَبْعة «الرزقِ».
تُنْتِنُ أردافَكُمْ خانعاتُ المكوثِ،
ويُخني عليها الجلوسُ..!!
أين عَهْدُ الهناءِ المجلَّل بالأُدْعِياتِ الغَمُوساتِ.

أين المواثيقُ ــ والشاهدُ اللهُ ــ
تَبَّتْ يداكُمْ، وتَبَّ الكذوبُ، النَّمومُ، الخسيسُ..؟!!
نَسْلُكُمْ، نَسْلُ مُسْتَهْتِرينَ،
لقيطُ الرؤى،
شائِهُ الوحيِ،
عُشْبٌ مريضٌ، يَبِيسُ..
كلَّما ماتَ في حَيِّكُمْ
بائسُ الروحِ والجسمِ،
يحيا بديلٌ، هزيلٌ، بَئِيسُ..!!
كيف تَسْتَضْحِكون الحياةَ الكريمةَ،

بالغدر، والواجب الأُسَرِيِّ،
وَصِيتِ الوجاهة، والعائلاتِ،
وتقوى الإله المنزَّهِ، والأنبياءِ..
فلا ينطوي باخْتصارٍ حديثٌ،
ولا يرعوي بانْتِهارٍ جليسُ..؟!
كم نَهاهُ النُّطاسِيُّ عن «صَرْعَةِ الحبِّ»،
فَهْيَ عَذابٌ عُضالٌ.
وأضحى يغامِرُ بَحْراً، وبَرّاً، وجوّاً
وما اهْتَمَّ بالنهي حِسٌّ حسيسُ..!!
باتَ مُسْتَبْشِراً بالرضا.

إن جَفَا لَيْلَهُ سامِرٌ، فاتِنٌ.
أَدخلَ الكونَ من كُوَّة الذكرياتِ،
وأرخى لذاكرة العِشقِ أطيارَها،
وانْجلى في الصميم، الصَّفا، والأنيسُ..
وقْتَها راح يلهو بأعراسهِ،
كيفما شاءَ.
هَلاَّ يُلامُ العريسُ..؟!
والنَّيَارينُ أَطْفَأَها المَوقِدُ الرَّطْبُ،
والسَّافياتُ، وشِحُّ الوقيدِ،
وإهمالُ ذاتِ الدلالِ...

فلمْ يَبْقَ حولَ الرماد ولِيفٌ صبيحٌ،
فَغَصَّ الرسيسُ..!!
والنَّفورُ اللئيمُ، تَرَبَّعَ في حَضْرَةِ الخَلْقِ،
وامْتدَّ في كل صدرٍ، وأَمْرٍ.
وناءَتْ بلمْسِ النديم الخُدودُ،
وعَقَّتْ هواها الكؤوسُ..!!
كيف حالُ العِباداتِ والعابدينَ.
وكيف ستَرقُصُ نارٌ،
مدى زَمَنٍ سَرْمَدي،
إذا ما جفاها المَجُوسُ..؟!!

-ع-

-16-

أَلطَّلاقُ، بِشَارِعِهِ،

واشْتِراعاتهِ المذهبيةِ والفلسفيةِ،

ذَنْبٌ عظيمٌ، هو القتلُ «عَمْداً»..

وبئسَ الرضا، «والتراضي»..

فَيَا قَتْلُ مَنْ شَرَّعَكْ..؟!

عِلَّةُ الجُرْمِ، تَكْمُنُ في «الخوفِ»:

مِن أين بَدْءُ الحياةِ.

وكيف تكونُ.. وأَيَّانَ تُمْسِي..؟!

وعُقْدَتُها لن يجيءَ لها مَنْ يَحُلُّ.
وبعضُ الحلولِ هو «الوَأْدُ»
ـ وَأْدُ الذكورةِ، والذِّكرِ ـ..
فاسْلَمْ بجِلدكَ من لافِح الخوفِ،
واصْعَدْ إلى سِدرة المنتهى، وافْتَرِشْ
موضِعَكْ..!!
خاصِمِ الفاعلِينَ، مع الراغبينَ،
مع القائمين بشأن الخِصامِ.
لِغَير السَّماواتِ لا تَشْكُ مَنْ أوجَعَكْ..!!
واصْطَحِبْ في السموِّ نسورَ الخيالِ،
وحَلِّقْ بها عالياً.. عالياً،

طالما أَخْلَصَتْ في النهوضِ.
وأَشْهِرْ بوجهِ الوطاويطِ،
أَنَّى بَدَتْ، إِصبَعَكْ...
لا تَخَفْ يا حبيبي، اسْتَبْقْني إلى الغيب، قلبي مَعَكْ..!!
مُرَّ بالعاشِقِينَ، ضَريحاً، ضريحاً.
وكَفْكِفْ تُرابَ الأكاذيبِ،
والشَّهَواتِ القتيلةِ،
واسْمَعْ ظُلاماتهمْ،
في فنون الأَلاَعيبِ:
شكوى، فَشَكْوى.

وشُكَّ بِلَون تصاويرهمْ.
واحْتَرِسْ مِن شِراكِ الذي وَدَّعَكْ.!!
بينَ كَفَّيْكَ قِنديلُ روحي،
يُنيرُ شِعابَكَ حيث اتَّجَهْتَ،
ويَطُرُدُ غَزْلَ الشياطينِ،
من كَهْف وَعْيكَ،
إن أرعبوكَ..
وَجَلَّتْ وسَامَةُ مَنْ شَعْشَعَكْ..!!
ليس يُخْجِلُني ما يَفُحُّ الشَّمُوتونَ عنِّي.
وما كنتُ يوماً أُبالي بسيف الوِشاياتِ،

أقوى من العِلْم والعقلِ، يَبْقى ـ
أَأَمْسَيْتُ «حُرْماً»، ونُكْراً لديكَ،
لدى أوصيائكَ، والطامعينَ بنعمة قَنْصِكَ،
فاسْتَعْذَبوا الهَمْزَ واللَّمْزَ.
وَيْلٌ لمن يَفْتري،
من عُبوسِ الزمانِ.
وخِزْيُ الوجودِ لِمَن أفزَعَكْ..!!
لا تزال الهُمومُ الكثيفةُ، تَهْمي
على «السَّرطان» المقوقَعِ في بُرْجِهِ،
إذ يَسوح مع «الدلو والجَدِيِ» المُبْحِرَيْنِ،

إلى نافق الكونِ.
يَمشي كظلِّ المسافرِ في الشمسِ،
يدنو إذا ما اسْتقامتْ،
يدورُ إذا ما اسْتدارتْ،
يَطولُ ويَقْصُرُ، حتى التلاشي.
أَتَتْبَعُهمْ هائماً، تائهاً.؟!
وأنا مُسْرِفٌ في ولائي إليكَ..
ومهما تجافيتَ،
آلَيْتُ أنْ أتبعَكْ..!!
في الهزيعِ الأخيرِ من الجُرْحِ،

حاصَرْتَني بالعُيوبِ الكِذابِ،
ـ وما كان مني اقْترافٌ ـ
وأَلْحَحْتَ أن تتبنَّى الجِنَايةَ عندي،
لِتَرفَعَ ثوبَ البراءةِ فوقَكَ.
ما أظلَمَ الحُلْوَ، يَنْطِقُ بالحُكْمِ..!!
قلتُ: اسْتَمِعْ لي.
تأَبَّيْتَ أن تستجيبَ.
وفي غَرْغَرات المدامع بالرفضِ،
أنت تَلَفَّظْتَ: «واللهِ لن أسمَعَكْ»..!!!
لا تُشاتِمْ وَجِيعَ الهوى.

لستَ آخرَ مِسمارِ حُزْنٍ،
جرى في صليبي.
فمَن كان دَيْدَنَهُ الحبُّ،
لا يَرتضي أيَّ دِينٍ يُعَرْقِلُ رؤياهُ.
يا جارحَ الياسمينِ،
حَرامٌ تَضِيعُ بِسَيْلِ التقاليدِ..
يا عاطرَ الذِّكْرِ،
أَقْسَمْتُ أَشْرَبُ نَخْبَ تَجَنِّيكَ.
في كلِّ آهٍ، وآخٍ،
وأَفْقَأُ حَلْقَ الذي ضَيَّعَكْ..!!

ـ ف ـ

ـ 17 ـ

لَعَلَّكَ يا مُتْلِفَ الأُمنياتِ،
رَجَعْتَ إلى بِرْكَةِ العشقِ،
تَحْسُو: هنيَّاً، رضِيَّاً، معافى..!!
أظُنُّكَ عُدْتَ ظَمِيئاً،
إلى واحة الهَمْهَمَاتِ،
وشاقَتْكَ صَنَّاجَةُ الرقصِ،
يا مَنْ عَبَدْتَ السُّلاَفَ.؟!
أَرِحْ جانِحَيْكَ قليلاً.

وِسَادُكَ صدري ،
وريقُكَ خَمرِي ،
ونَبْضُكَ في العَظْمِ يسري.
تُراكَ احْتَرفْتَ الطَّوافَ..؟!
طُيُوبُ سواقي كرومكَ
تَعْذُبُ نَهْلاً ،
وتُبهِجُ عَبَّاً ،
وتحلو ارْتِشافَا...
زَرَعْتُكَ في جَمْرة الآخِ
بَرْقاً بَهِيراً.

وهيهاتَ أَجفوكَ"،
أو يَخْطِرُ الهَجْرُ في البال..
لكنَّ دَهْرَ الخطايا تَجَافى..!!
وحَطَّتْ على كاهليَّ ضيوفُ السنونو،
تبالِغُ بالنَّتْفِ والعَسْفِ،
لا تَسْتَزِدْها اعْتِسافاً..!!
فَنَلْ من نصيبكَ ما حَوَّشَ الحِضْنُ،
يغلو بكَ الأَخذُ.
عَهْدي بعينيكَ نَسْراً جَسُوراً..
فَلاَ كنتَ من نبعتي، كي تَخَافَ..!!

فَعَرْشُ كياني لِخطوكَ جِسْرٌ.
فَرَشْتُ لكَ الوردَ والأُغنياتِ.
وَمَهَّدَ قلبي الضِّفافَ..
فأيَّ المعابر تشتاقُ.؟
تلكَ دواليكَ حاليةٌ،
بانْتظار يديكَ وثغركَ.
موعودةٌ بالقِطافِ الحميمِ.
فَأَحْسِنْ إليها اقْتِطَافَا..
وأطيبُ ما في البساتينِ،
رُمَّانةٌ وَلْوَلَتْ،

في الأثير اخْتِطَافَا..!!

تُوَرِّدُ فِلْقَتُها كُوَّةَ الوَهْجِ.

تَبْرُقُ في سُلَّم الظَّهْرِ سيفَ جليدٍ،

فَتَرْعَشُ منها الفرائِصُ،

تُردي الفريسَةَ من دون إذْنٍ،

ولا تَصْطَفِيها جُزَافَا..!!

رسولَةُ عِشْقٍ،

لِنَامُوسها، في شتيتِ الفصول، حُضُورٌ..

أَبَتْ أن يُحَدِّدَهُ الوقتُ.

ضَلَّ الذي يَدَّعِيهِ،

يُجافِي الشتاءَ، ويبغي اصْطِيافَا..!!
على رِسْلِهِ يَدْخُلُ الحبُّ في العَظْمِ.
لا يحتفي بعظيمٍ،
ولا يَشتفي من هزيلٍ،
ولا يستجيبُ لرجوى مُجونٍ،
ولا يستطيبُ العَفافَ..!!
ففي كلِّ قَلْبٍ،
مَواطِئُ تَوْقٍ،
وحاراتُ رَفْضٍ،
وأحوال رُوحٍ تُذيبُ الشِّغافَ..

-ص-

-18-

تَدورُ رَحى التردُّدِ،

في مضيق العقلِ،

لا ترسُو على هَدَفٍ.

تُحاصِرها الجهاتُ،

ولا يُبارِكُها من الدنيا خَلاَصُ..!!

تُكابِرُ كِبْرياءَ الطينِ،

في زمن التنافُس،

زادُها عُشْبٌ هشيمٌ،

غَصَّ مِزْوَدُها بما يَحوي،
وليس لها بديلٌ منهُ،
يُنْقِذُها. وليس لها مَنَاصُ..!!
وتلكَ شُؤونُ سيِّدةِ «التفاخُر».
بعدَما كانت تَبَاهى بالسُّقُوفِ الفارهاتِ،
وبالمرايا في سرير الحُلْمِ.
فانْفجَعَتْ بجائحة الكوارثِ.
ثُمَّ وارى عُرْيَها خُصٌّ.
وباغَتَها القِصَاصُ..!!
ولم يَشْمَتْ بها الفقراءُ، ما اكْتَرَثوا.

كذلك حالُهُمْ في أَوْجِ عِزَّتها.

وفي أعراسِها ،

لم يَحمِلوا طَبْلاً ولا زَمْراً.

ولا رقصوا.

ولا حَيَّا زغاريدَ الحريم لهمْ رَصَاصُ..!!

فَلاَ الفقراءُ حالَفَهُمْ سَديدُ الرأي ،

وَحَّدَهم إلى أَجَل بعيد. لا.

ولا الوجهاءُ خَفَّفَ من تهافُتِهِمْ ،

على جَشَعِ الفُجورِ ،

جليلُ قَدْرٍ ، ضالِعٌ بالكَسْبِ.

حتى اخْتَلَّ في الصِّف ارْتِصاصُ..!!
تَظَلُّ كلابُ عالِمِهمْ،
تَنُوش اللحمَ
حتى تنتهي بالعَظْمِ،
تَلْعَقُهُ بتقتيرٍ،
وتُمْعِنُ فيه مَصًّا مُخجِلَ الحركاتِ.
تَأْبى أن «تَجُودَ» به،
لِنَبَّاحٍ يُقاسمها «الوليمةَ»،
فاغِرَ الشِّدْقِينِ، شَهْوَتُهُ امْتصاصُ..!!
كِلاَ الضِّدَّينِ، مشكومٌ،

ومربوطٌ إلى قِيَمٍ،
توارَثَها، تشرَّبَها، وطوَّرها،
بما يُرضي عُواءَ «السوقِ».
لا يَهْتَمُّ، فالغاياتُ تحميها، وتَحمِلُها الوسائلُ.
والسَّماسِرةُ الأُباةُ جنودُ جيش الربِّ..
مُؤتَمَنُونَ، ملتزِمون بالجاني، حِراصُ..!!

ـ ق ـ

ـ 19 ـ

منذُ اسْتَرَدَّتْ حَبْلَ سُرَّتها الموزَّعَ،
بين عاهِلِها وعاشِقِها.

أَحَسَّتْ أنَّ وحشَ الإثم حاصَرَها ،
فَهَمَّتْ بالهروبِ ،
ولم تكن تدري
بأنَّ الذَّنْبَ غَلَّقَ حَلْقَها ،
وانْهالَ فوقَ النَّحرِ خَنْقَا..!!
هَرَبَتْ وبادَلَتِ الرَّفَاهَ ،
بواهياتِ العَيْشِ.
لم تقدِرْ على أدْرانِ بؤسٍ ،
آخِذٍ في السَّقفِ تصديعاً وشَقَّا..!!
بَرِمَتْ بأخصاص اللجوءِ ،

فأَعْوَلَتْ أَسَفاً،
وَلَمَّتْ بعضَها المغناجَ،
وارْتَحَلَتْ تُطوِّفُ في زُقاقات الدُّنا
غَرْباً وشرقَا...
وَهِمَتْ بأن الليلَ،
يَحْجُبُ وجهَها الذهبيَّ،
عن غيم الهُبابِ،
فواسَدَتْ خُفَّاشَهُ نَزَقاً،
وخَلَّتْ خِزْيَهُ في العتْم يشقى..!!
هِيَ هكذا، «تغريبةُ النِّسوانِ»
إمَّا صَدَّها ضَيْمٌ،

تَبَاكَتْ،
وْاستبدَّتْ باقتراف الكَيْدِ،
وانْبَهَقَتْ تَروم الموتَ عِشْقَا..!!
يا خوفَنا الأزليَّ مِنَّا،
أَوْرَقَتْ جَدَلِيَّةُ الأحزانِ،
أعشاباً، وأشواكاً، وأعناباً.
وهاجَرَتِ المفاصِلُ عن عُرا الأوصالِ،
فينا.
لم نَعُدْ ندري، مع الطُّوفانِ،
ما أخَذَتْهُ أمواجُ الفَنَاءِ، وما تَبَقَّى..!!

هل نَغْبِطُ الأمواتَ،

في ملكوتِ راحتهمْ،

ونَمضي نَحْسُدُ الأحياءَ،

والأحياءُ في الأوهام غرقى..؟!!

سُحْنا، وساحَ الدهرُ في دَمِنا،

عَبُوساً، أَصْفَرَ القَسَماتِ،

يَرمي الشَّمْلَ:

من جَبَل إلى سَفْحٍ،

إلى وادي الحضيضِ.

يَكُبُّنا في الوحل، يُهْمِلُنا، ويرقى..!!

لو يُدرِكُ العشَّاقُ،
إذ يَسْتهتِرون بِإِلْفِهِمْ سَفَهاً.
بأنَّ «الرُّمَّةَ» الملساءَ،
أضحتْ في عِناق الجِيد طوقَا..!!
لم يُحسِنوا تهذيبَ مضجَعِهمْ،
فعاث العابثونَ،
بِفَرْشِهِمْ، وستارهمْ.
وتلمَّظُوا فَتْقاً، وتمزيقاً، وحَرْقَا...
يَتَبجَّحُ «المتسافِدونَ» بِقُدرة التلويثِ،
لَمَّا هرولوا يتسابقونَ،

إلى أراجيح السقوط، بِذِلَّةٍ:
فيمن صديدُ دمائهِ أوفى، وأنقى..؟!
يا طائرَ الغيم المحاصَرَ،
في قوارير السماوات البخيلةِ.
طلَّقَتْنا شهوةُ الأمطار هذا العامَ.
هل سَمِعَتْ لنا أُذناكَ رعداً،
هل رأت عيناكَ بَرْقا..؟!

-ر-

-20-

حربُ النجوم، وثورةُ الأفلاكِ،

هل خَلَبتْ يقينَكَ.
واغْتَربتَ مِنَ القِران إلى الفِصام،
إلى التسَرِّي بالعطورِ..؟!
وطَحَنْتَ أسفارَ الزمانِ،
وخُضْتَ معركةَ الغبار، مع الغيابِ.
وكنتَ أشجعَ ما رأت عينٌ.
وأفصَحَ في مجابَهَة الحُضورِ..!!
ما كنتَ تَسْكُتُ عن منافَقَةٍ،
ولا تخشى قِراعَ الخَصْمِ.
«تَقتُلُهمْ ــ كما قالوا ــ وتَبكي قَتْلَهمْ.»

بوداعة الظبي الغَرِيرِ..!!

يا طائر النار الكظيمةِ،

موتُك الورديُّ،

لم يُرسَمْ على الجدران بَعْدُ.

فكيف تسألُكَ السُّنونو،

عن مواعيد النُّشورِ..؟!!

هل فاتَحَ السُّمارَ خافِقُكَ اللجوجُ

وشمَّرَ الأردانَ حَفَّارُ القبورِ..؟!

لا. ليس في الألواح بارقُ فكرةٍ،

أو في يد القَبَّار أيُّ إشارةٍ،

تُوحي بخاتمة المصيرِ..!!
مضمارُ خَطْوِكَ حافلٌ.
وجُلُولُهُ قَمْحٌ، وأعنابٌ،
وأيكَةُ ياسمينٍ عابقٍ،
ومروجُ أعشابٍ، وجُوري...
ودِنانُ صَحْوِكَ مُتْرَعَاتٌ،
تَسْتَفِزُّ الليلَ والنَّدْمَانَ،
والوقتَ المضمَّخَ بالبَخُورِ..
قُمْ وافْتَحِ الْحانَ الحنونَ،
وصُدَّ عن معزوفة الموتى.

تَحَرَّرْ، واسْتحِمَّ،

بدمعِ آلهة الخمورِ..!!

ما كنتَ يوماً مولَعاً،

برفاهِ غِلْمانِ المغانِم.

ما انْسَحَرْتَ بِفِسْق ربَّاتَ القُصورِ..!!

لَرَنينُ كأسِ صَبِيَّةٍ نَشوانةٍ،

تلهو على زَنديكَ،

أغلى من عُروش الكِلْسِ،

والأَمْلاكِ، والذهبِ الوفيرِ..!!

ونزيفُ جُرحِ قصيدةٍ حَرَّى،

لديكَ، أَعزُّ مَجداً شامخاً،
وأَجلُّ وحياً خالقاً،
من دُرِّ «قارونَ» المكفَّنِ بالحريرِ..!!
ونداءُ محبوبٍ: «أُحِبُّكَ» صافياً،
أحنى، وأعذبُ من هَرير أميرةٍ،
تهوى لقاءَكَ «تَحْتَ» مأدُبَةِ الأميرِ..!!
يا مُمْعِناً بالهجرِ،
ـ أمطَرَكَ الرضا ـ
وجَعي بصدِّك قاتلٌ.
وجفاكَ ضاقَ بهِ سريري..!!

أَلْهِبْ خُطا الأعراسِ،
قد عَبَرَ البشيرُ،
يَهُزُّ ناصيةَ النذيرِ..!!
ودنا إليك العِشقُ، يَرْفُلُ بالأمان وبالحُبورِ..

ـ ش ـ

ـ21ـ

مُدْنَفٌ يدعو لعينيه العَشَى،
لو رأى حُسناً يُضاهي مَن على النارِ مشى..!!
حدَّثُوهُ بكلام راقَهُ مغزاهُ،
عن ظبي، تأنَّى،

وتجلَّى اللهُ لَمَّا نَمَّشَ..!!
صاغَهُ ورداً وشمساً،
وندىً عَذْباً.
تَسَاقى ثَغْرَهُ خَمْراً،
تهادى.. وانْتشى..
سيِّدُ الحزن الموارى،
كلَّما وافاهُ غيمٌ،
هَلَّ بالدمعِ خَفُوراً،
وخَطَا خَطْوَ الرشا..
كيف ساموهُ عَذاباً،

كافِرَ الوخْز،
وخَلَّوْا عُشْبَ عينيهِ يبيساً.
مَنْ بِهِ ظُلْماً وشى..؟!!
(يا طيورَ الشَّجْوِ،
رُفِّي حولَه أُنْساً،
عَسَاهُ، إن رآكِ انْتعشَ..!!
واذْكُري الحُرَّ لَهُ،
في مَحْفِلِ الطيرِ،
أراهُ، كَلَّما ذِكْرٌ أَتاهُ، ارْتَعَشَ..!!)
ومَضَى يَخْمِشُ وجهاً،

بِيَدٍ جارحةِ الظُّفْرِ..
ويا ما خَمَّشَ..!!
لم يكن يَرْهَبُ نارَ الخَلْقِ،
في تَسْيارهِ العاشقِ.
يا ما جاهَرَ الناسَ،
ويا ما وَشْوَشَ..!!
جَمْرُهُ بَرْدٌ على محبوبِهِ،
والثَلجُ من محبوبهِ،
جَمْرُ الحَشَا..!!
لَمْ يَشَا أمراً سَبَاهُ،

أَبَدَ الدهر، دَهِيراً،
قَبْلَمَا الغالي يَشَا..!!

ـ ت ـ

ـ 22 ـ

تبارى على رميكَ «الماهرونَ».
وَرُشَّتْ على السَّوْءَة المُفْتَراةِ النُّعُوتُ..
وجاهَدَ في رَجْمِكَ «المؤمنونَ».
وسُدَّتْ بوجهِ سَنَاكَ البيوتُ.
كذا يَفْعَلُ الجَهْلُ بالأنبياءِ،
وتَبْنِي عقولَ الغَرُورينَ سَمَّامَةٌ عَنْكَبوتُ..!!

ويُتْئِمُ في بيدر الحالمينَ الجرادُ،
ويُتْرَكُ للزارعينَ المهانينَ ما لا يَقُوتُ..!!
فلا تَنْفَرِدْ بانْزِواءٍ كَتُومٍ،
أمامَ قُضاة الأُلوهَةِ،
لا يُفحِشُ الظُّلْمَ إلا السُّكُوتُ..!!
إذا شَبَحوكَ إلى قُبَّة الجسر،
فاهْنَأْ نعيماً.
تُنَدِّيكَ رَقْراقَةُ الماءِ،
في طافحِ القيظِ.
إذ يتهاوى، ويأتيكَ طيرٌ شَتِيتٌ...

أمَا قلتَ: إنَّكَ طوَّفْتَ في الكونِ،
عَشْرَ الجهاتِ،
وباركْتَ قَرْش البحارِ،
ووحشَ الفَلاةِ،
وَرُخَّ السماء العجيبَ،
وقلتَ لِبَرَّاقةَ البرقِ:
إنِّي عَمِيتُ..!!
فَلا تَنْصِبوني كَفَزَّاعة الحقلِ.
يَنْدُرُ ما مَرَّ بي من سُعودٍ،
وَيَكْثُرُ ما حَلَّ بي من جُحودٍ.

وياما.. وياما شَقِيتُ..!!
وياما تَلَقَّفني وابلُ الهمِّ:
هَمٌّ يَجيءُ، وهَمٌّ يروحُ،
وهَمٌّ يُقيمُ، وهَمٌّ يَفُوتُ..!!
غَدَوْتُ مع الظاعنينَ حنينَ ارْتحالٍ،
وذكرى شبابٍ لعوبٍ،
وصِرْتُ مع القاعدينَ كؤوسَ شرابٍ،
وفحوى كتابٍ...
تمَنَّيْتُ ذاتَ غروبٍ كئيبٍ،
ـ وحيداً، ولا يأسَ فِيَّ ـ

لَوَ انِّي أَموتُ..!!

فيا نائماً بينَ جَنْحَيَّ،

طالَ بنا الحَوْمُ،

هَلاَّ اسْترحتَ،

وهَلاَّ أَرَحْتَ.

عليكَ سلامُ المحبِّ اللهوفِ،

يُشهِّيهِ مِسْكٌ فَتِيتُ..!!

ـ ث ـ

ـ 23 ـ

تُراكَ عَلِمْتَ «بِحُسْنِ» النوايا،

زَمَانَ اصْطَراع الوشاةِ،
على قَطِفِ رأسكَ،
أنّ الكفيلَ المكلَّفَ بالجَزِّ، خُنْثى.؟!!
ومَكْلَبَةُ الذلِّ تَنْزُو،
تَظُنُّ الفحولةَ تزهو،
مع «الشَّنَبِ» المستَثَارِ من الفَتْلِ،
رَمْزِ الذكورة في الناسِ.
تهتاجُ، يزدادُ وَهْجُ الحنايا
إذا كان كَثَّا..!!
مرايا الجَهَالة في القومِ، يا قومُ،

يَصْقُلُها الوحلُ
والطُّحْلُبُ المتوارَثُ،
من ظَلَموت الدهور السحيقةِ:
إرثاً يُسافِد إرثا..!!
وبَعْضُ قليل القليلِ،
تَدَاركَهُ اللهُ،
من غَثَيان الحكاياتِ،
من بَعْدِ ما كاد يُغْشى..!!
فظلِّلْ جناحيكَ فوقَ الفَرَاشاتِ،
واحْمِ المحبينَ في واحة الوردِ،

من لعنة النار
وانْهَرْ عن الكَرْمَ، مَنْ باتَ غَثَّا..
ولا تتحرَّجْ من الفَتْكِ بالغاصبينَ،
دُعاةِ العدالة والخيرِ.
ما كان فيهمْ شفيعٌ،
إذا عاش يَسْوى مديحاً،
وإن ماتَ ما كان يُرثى..!!
وحُثَّ الخُطا واثقاً بالحقيقةِ،
هل يتوانى وَليفٌ،
إذا ما الأليفُ الشفيفُ اسْتَحَثَّ؟!

وصاحَتْ عروقُ الصَّبابة ظمأى، وغَرْثى..
أَتُخْفي شروقَ نواياكَ،
عن أُفُقِ العاشقينَ،
مخافةَ أن تلتقيكَ،
غثيثةُ فُحْشٍ تُلاعِقُ رَثَّا..؟!
تقولُ غزالتُكَ المصطفاةُ،
وتحنو عِتاباً أنيساً:
لنا الوقتُ،
ـ يا بعدَ روحي ـ
بِحِضْنكَ تستوطِنُ اليومَ أُنثى..!!

-خ-

ـ 24 ـ

تَعَاليتَ، حتى اشْتكى من سُموقِكَ،
عُشُّ النجوم،
وصاحَتْ، وناحَتْ فِراخُهْ...
تَرَأَّفْ بها في مَهُولِ السقوطِ،
فَمَهْواهُ جَهْمٌ،
وجَنْواهُ وَهْمٌ،
إذا البدرُ غَلَّسَ.
والموجُ يعلو صُراخُهْ..!!

تُرى مَنْ يُرَنِّم أُهزوجَةَ المتعَبينَ،
إذا باتَ صدرُ الطبيعةِ،
مُنْجَرِحَ الْوَيْهِ، والآهِ،
واشْتَدَّ آخُهْ..!!
وحَطَّابةُ الشرِّ أَوْحَتْ،
إلى قاطع الدربِ،
أن يَعتني بالشِّراكِ،
وحَبْكِ الشِّباكِ،
وتَهْزَأَ بالمدلجين الحيارى فِخاخُهْ..!!
فَدِجْلَةُ جُرْحٌ عميقٌ، طويلٌ.

ونَهْرُ الفراتِ تَمَلَّصَ،
من قَفَص الناهبينَ،
وَمَصَّتْ نزيزَ السواقي سِباخُهْ...
وأَخْنَتْ على الرافِدَيْنِ الحروبُ الخسيساتُ،
فانْهَارَ بالقَنْص، والسَّحل، والغدرِ،
والسَّلْبِ، والنَّهْب، والفتنةِ المذهبيَّةِ،
صَرْحٌ بَنَتْهُ الحضارةُ،
وانْدكَّ فيه شُموخُهْ..!!
وعِشتارُ أضحت رُفاتاً،
ولم يَبْقَ من بُرج بابلَ إلاَّ رُضُوخُهْ..!!

وفي الطُّرُقاتِ الحفيراتِ،
ما عادَ إلاَّ الهوالِكُ،
والنزفُ، والفحمُ، والمعدِنُ المتشظِّي،
على صدأ الريحِ والهَطْلِ،
والشُّهداءُ القديمون والمُحْدَثونَ،
وقلبٌ تأذىَّ،
وغارت شُروخُهْ..!!

ـ ظ ـ

ـ 25 ـ

أَلْهَوْلُ جاوزَ مَنْطِقَ العُقَلاءِ، والمتَعَقْلِنينَ.

وأَبْطَرَ السُّفهاءَ فيضُ الهاربينَ،
من الهلاكِ، إلى البلاءِ.
وغَذَّ يَنْخُرُ وعيَهمْ، وعظامَهُمْ،
شَبَقُ الهياج،
تُثيرُهُ في السُّكْرِ مُنْعِظَةٌ ومنعوظُ..!!
فَتَصادَمَتْ قُطُرُ الحياةِ،
ولم تَجِدْ سِكَكاً،
لِنَزْح الناسِ،
من مأوى إلى مبغى،
ومن مبغى إلى مثوى،

ولم يَسْلَمْ سوى نَفَرٍ من الحُكَّامِ،
شافِعُهُمْ، طويلُ العُمْرِ:
مَحْمِيٌّ، ومحظوظُ..!!

وأَتَيْتَ أنتَ، من الغياب إلى الغياب.

كأنَّ «وضَّاحَ اليَمانِ»،
دعا عليكَ بأنْ تكون شبيهَهُ،
بالعِشق، والحرمان، والكِتْمانِ،
يومَ فَتَحْتَ «صندوقَ المكيدةِ»،
ما وَجَدْتَ سوى قُشُورِ الحِبْرِ داشِرةً...
وغابَ العِطْرُ، والدُّرَرُ النفائسُ، والحرائرُ.

أَوْدَعَتْها «السِّتُّ»
صَدْرَ «حريمها».
وهناكَ صندوقٌ «جديدٌ»،
كي يَمُرَّ بها الشبائهُ داجنينَ،
ـ مُدَجَّنينَ، على هواها ـ
والهوى الخافي عن العينين، والشفتين، ملفوظُ..!!
يا حُرُّ لا تُسْلِمْ قيادَكَ «للحَرَمْلِكِ» و«السَّلَمْلِكِ».
بعدَما عانيتَ من وَجَعٍ، ومِن خِدَعٍ..
وإيلافُ النساء، بأن تَراكَ محطَّماً،
لا أن تراها، في سرير اللَّفْحِ.
إذ عاشَرْتها أَلْفاً..

وأنتَ تَهِمُّ، تَحْلُمُ في سِواها..!!
غيرَ أن الحبَّ،
جَنَّانَ الحقيقةِ، والخليقةِ،
سابِحٌ، في العِطْرِ، محفوظُ..!!

ـ ض ـ

ـ 26 ـ

قضى وضَّاحُ مهزوماً،
وملفوظاً، ومنبوذاً.
ونامَ فؤادُكَ المفؤودُ
مُرْتَهَناً لدى «أمِّ البنينِ»،

بِرِجلْها تَدْحوهُ، ما شاءَتْ.
وتَقَذِفُهُ بكفَّيْها إلى الخِصيانِ..
كمْ ناداكَ نبْضُهْ..؟!
وكَمْ تَلِفَتْ حروفُكَ،
في ابْتهالات الرضا المنهورِ،
كمْ صَلَّيْتَ،
في محراب ميعاد التواسُدِ،
فانْتهى صوبَ الهَباءِ، وضاعَ فَرْضُهْ..؟!
تَصَادى فيكَ صوتُ النهي لَعْلاعاً.
فمات هديرُ صوتِكَ،

في فَمِ الوديانِ،
مُنْخذِلَ الجُموحِ،
وهَبَّ رَفْضُهْ..!!
يَحُطُّ عليكَ أعباءَ المَلالَةِ
والملامَةِ، والقُصورِ، وسافعِ الصحراءِ.
ليس لِخَيْلكَ «العجفاءِ»،
أن تدنو إلى ملكوتهِ
فالروضُ رَوْضُهْ..!!
فماذا تبتغي من حَيْرة التحليقِ،
والأسفار، والتَّوَهَانِ، مُرْتَبِكَ القرارِ،

ولا خِيارَ لديكَ،
يَمْنَحُكَ الإقامةَ،
حينَ تَرْغَبُ في المَقيلِ.
فكلُّ هذي الأرضِ، أَرْضُهُ..؟!!
تَملَكَّهَا بوَمْض زُمُرُّدِ العينين،
بالذهب المُشَعْشِعِ في روابي العُشْبِ،
والهَمْسِ الحميمِ...
فأين تَهْرُبُ..؟! أينَ تَلجأُ..؟!
لو وَقَفْتَ على رؤوس السَّرْوِ،
مرتاحَ الجَناحِ،

لَصَاحَ خَفْضُهْ...!!

يُلِحُّ عليكَ أن تنأى.

وإن خبَّأتَ ريشَكَ،

في دياجير الدُّنا،

وغفوتَ،

أرَّقَ نومَكَ المسروقَ وَمْضُهْ..!!

تفاقَمَ فيكَ نهرُ الصَّبْر، حتى عَمَّ فَيْضُهُ..!!

وما بَقِيَتْ خطوطُ الطولِ،

تُوغِلُ في ضلوعِ الكونِ،

بعدَ خرابِهِ، مُذْ ضاقَ عَرْضُهْ..!!

فَخَفِّفْ من ظُهورِكَ

في المدائنِ:

في المآتمِ، والولائمِ.

والتزمْ بِعَرِين خَمْرِكَ،

مُبْحراً بجبال حِبْرِكَ،

وافْتَحِ الشُّبَّاكَ للأنواءِ،

قد تأتيكَ بالنبأ اليقينِ،

مُجَسَّداً بالجَمْرِ،

أو يأتيكَ بَعْضُهُ..!!

وأَشْعِلْ من شموع رؤاكَ، في الأكوانِ.

عَلَّ دُجى الحبيبِ،
يَزور فَجْرَكَ.
عَلَّهُ يَنْهَلُّ حُلواً،
عَلَّهُ يَنْهَلُّ مُرَّاً
أو يَفِيضُ بِفِيكَ حَمْضُهْ..!!

ـ ذ ـ

ـ 27 ـ

بِرَبِّ النساء الجميلاتِ،
من شرِّ تلك الجميلاتِ،
كَمْ رُحتَ يوماً تَعُوذُ..؟!

فما لي أراكَ احْتَقَبْتَ مَتَاعَكَ،
قبلَ افْتراعِ الصباحِ،
وطِرْتَ إلى مَرْكَبات «الشياطينِ»،
تَحْجِزُ «رُكْنا» مريحاً،
تَلُوذُ بهِ ما تَلُوذُ..؟!
أَتَهْرُبُ من جَبَروت المحبَّةِ.
هل أَنقَضَ الشيبُ ظَهْرَكَ بالحزنِ،
حتى ضَجِرْتَ من الوالهاتِ اللواتي،
على صدرهنَّ تمطَّى «رقيبٌ»،
وفي خطوِهِنَ تَخَفَّى «نُفُوذُ»...؟!!

وأعرِفُ. ما كنتَ تخشى انْتهاكَ الحواجزِ.
ما جَدَّ في أبجديَّة رؤياكَ،
حتى تقاعَسْتَ،
واخْتَطَفَ السَّهَرَ المتفجِّرَ،
نومٌ رؤومٌ، لذيذُ..؟!
أرى مِنْ بعيدٍ،
على حاجب الأُفْقِ،
طيراً غريباً، يَرِفُّ الهوينى.
فلا بُدَّ من صحوةٍ ـ عودةٍ،
للطواحينِ، والليلِ، والراقصينَ.

لِيَصْرُخَ في نائماتِ الشرايينِ،
هذا الوليُّ، الجليلُ، النبيذُ..!!

-غ-

-28-

تجيئُكَ الغزلانُ مُسْتَثَارةً،
تُلَمْلِمُ الأوراقَ، من حديقة الأشواقِ،
تَقرأُ الحُضورَ في دفاتر المساءِ:
مَقْطَعاً، فَمَقْطَعاً، وتَلْثَغُ..!!
يُرْبِكُها تَواتُرُ الحروفِ،
أَعْجَمِيَّةِ الصفيرِ،

صَعْبَةِ النَّسيجِ.
تشتكي من اليباس حين تَمْضَغُ..!!
تَمُرُّ قُرْبَها الوحوشُ،
تستحي من حُسْنِها،
تُشيحُ عنها، في مسيرها،
وتَهْرُبُ الهَوَامُ من سبيلها.
وتَرقُصُ الصِّلالُ في انْسِلالها،
أنيسةَ الغِوى.. أَتَلْدَغُ..؟!!
غزالةٌ مفرَدَةٌ، شقراءُ،
بين جمعِهِنَّ شَوْشَرَت جاراتِها،

عَن طائرٍ يواسِدُ النجومَ،
في مدارها..
وقارَبَتْ إنهاءَ درسها الأخير،
عَلَّها من هَمٍّ يومها سَتَفْرَغُ..!!
في هَسْهَسَاتِ هَمْسِها،
فَصَاحةُ الينبوعِ،
في تَدْفاقِهِ، وأَبْلَغُ...
يا صاعدينَ في مدارج البَهَاءِ،
غَلِّقوا بَوَّابَةَ الجرَاحِ،
في مسيركمْ.

عَمَّا قريبٍ تنتشي الأعراسُ،
في ولادة الربيعِ.
فالْتمِسْ لِكُحْلَةِ الرشا حِمايةً،
ومَطْرَحاً يقي الفتونَ،
من جلافة الحسَّاد والمهرِّجينَ،
حينَ يَبْزُغُ..!!

2007

صدر للشاعر

- الظل وحارس المقبرة، 1966، دار ابن زيدون، دمشق.
- صهيل الرياح الخرساء، 1970، دار الأجيال، دمشق.
- عندما يهاجر السنونو، 1972، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- أمطار في حريق المدينة، 1973، وزارة الثقافة، دمشق.
- كتاب الانتظار، 1974، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- ويبدأ طقس المقابر، 1977، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- غبار الشتاء، 1979، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- الرصاص لا يحب المبيت باكراً، 1980، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- آداد، 1982، دار فكر للأبحاث والنشر، بيروت.
- ثمار الجليد، 1984، وزارة الثقافة، دمشق.
- سلماس، 1986، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- ديوان فايز خضور/ م1، 1987، دار الأدهم، دمشق.
- فضاء الوجه الآخر (نثر)، 1988، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
- نذير الأرجوان، 1989، دار فكر للأبحاث والنشر، بيروت.
- ستائر الأيام الرجيمة، 1991، دار فكر للأبحاث والنشر، بيروت.

- حصار الجهات العشر، 1993، دار فكر للأبحاث والنشر، بيروت.
- قداس الهلاك، 1995، دار فكر للأبحاث والنشر، بيروت.
- مصادفات، 1999، وزارة الثقافة، دمشق.
- عشبها من ذهب، 2001، دار نوبل، دمشق.
- ظلال الكلام (نثر ـ أعمال كاملة)، 2003، وزارة الثقافة، دمشق.
- ديوان فايز خضور (أعمال كاملة)، 2003، وزارة الثقافة، دمشق.
- في البدء كان الوطن، 2006، دار نينوى، دمشق.
- أريج النار، 2009، دار نينوى، دمشق.
- رنيم الطائر الجارح، ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.